

«الصلوة» ميدان كريم لبناء الشخصية المسلمة



من فوائد الصلاة أنها سبب لقوة الشخصية واتزانها وثباتها. إنَّ الإسلام دين عقيدة سامية تبني الشخصية المسلمة ببعديها العقلي والنفسي ومن دلائل الكمال والشمول في دين الإسلام العظيم أنَّ العقيدة عقيدة تقيد العقل ولا تصادره فهي القاعدة الفكرية التي تقاس عليها الأفكار، فهي فكرة كلية شاملة للإنسان والحياة، والكون نظم بها الإسلام الشخصية الإنسانية المسلمة تنظيماً متوازناً دقيقاً يراعي حاجات الإنسان من خلال مكوناته المادية والروحية ويؤدي إلى استقرار الشخصية واتزانها، وثباتها فوازن الإسلام بذلك في الإنسان بين متطلبات الروح، والجسد، وهيأ لكلِّ منها سبله التي يتم من خلالها حمايته وصيانته، وتوجيهه الوجهة التي ترتفع به في مدارج الطاعة □ تعالى واتباع ما أحل، والابتعاد عمَّا حرّم، وصار للشخصية في الإسلام صفات خاصة تميزها عن غيرها، وهي صفات تعكس أكثر الإسلام العظيم الفاعل في بناء الشخصية المسلمة وتكونيتها على نحو متميز، يظهر من خلاله مقصد الإسلام وهدفه في بناء الشخصية الإسلامية، لتكون شخصية دالة بفعلها، وحالها، ومقالها على عبوديتها □ تعالى، فهي شخصية لا تبغي في الأرض علوًّا، ولا فساداً، بل تبغي مرضاة الله سبحانه وتعالى، واتباع شرعه القويم.

قال تعالى: (لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُوَلِّوْا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغَرِبِ
وَلَكِنَّ الْبِرُّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْأَوْمَانِ الْآخِرِ وَالْمُلَائِكَةِ وَالْمَسَاكِينِ
وَالذِّيَّانِ وَآتَى الْمَمَالِ عَلَى حُبِّهِ دَوِيَ الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ
وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ
وَالْمُؤْفِونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ وَالْمُضَرَّاءَ
وَحَبِّينَ الْبَأْسَ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) (البقرة/177)،
وقد جاءت هذه الآية الكريمة متضمنة لأهميات الأحكام فهي كما قال العلامة البيضاوي في تفسيره: "جا معه
للكمالات الإنسانية بأسرها، دالة عليها صريحاً، وضمناً، فإنَّها بكثرتها وتشعبها منحصرة في ثلاثة
أشياء: صحة الاعتقاد، وحسن المعاشرة، وتهذيب النفس. ولذلك وصف المجتمع لها بالصدق نظراً إلى
إيمانه واعتقاده، وبالتالي اعتباراً لمعاشرته للخلق، ومعاملته مع الحق" [1].

إنَّ الصلاة ميدان كريم لبناء الشخصية المسلمة، وثبتتها وقوتها، واتزانها، فهي مشتملة على الكلمات الإنسانية التي هي من قبيل صحة الاعتقاد، فالتكبير، والركوع، والسجود، والقيام كلها تعظيم □ الحق القيوم وتأكيد عملي لعقيدة: أزْهَ لَمْ يَعْبُودْ بِحَقٍّ إِلَّا □ تعالى، فَإِنَّهُ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ كَبِيرٍ وَمِنْ
كُلِّ مَا يَرَاهُ، أَوْ يَسْمَعُهُ المُصْلِي مِنْ الْأَنْسَى وَالْمَخْلُوقَاتِ عَمَّا مَرَّ، فَإِنَّهُ أَكْبَرُ
لَهُمْ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذُ وَلَدَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ وَلَمْ يَكُنْ
لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الدُّلُّ وَكَبِيرٌ تَكَبِّرُهُ □ تعالى. قال

عَزٌّ مِنْ قَائِلٍ: (وَقُومٌ وَا لِلَّهِ فَيَأْتِيَنَّ) (البقرة/ 238) ولا ركوع، ولا سجود ولا عبادة إِلَّا لِلَّهِ جَلَّ جلاله. قال عزٌّ من قائل: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكُعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبِّكُمْ وَافْعُلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (الحج/ 77)، والصلوة مشتملة على ما يتعلّق بالكلمات النفسية فيها التعود على الصبر، وعلى حسن معاشرة المسلمين وذلك لأنَّ المصللي يقف في صفو الصلاة خمس مرات في اليوم والليلة مع إخوانه المسلمين في صلاة الجماعة وفي ذلك الصبر والتّعود على حسن معاشرة المسلمين تهذيب للنفس، وتقويم للشخصية، وتدريب على التعامل مع الآخرين، ففي كلِّ صلاة يقابل المصللي في المسجد أنواعاً مختلفة من الناس، فيتعامل كلَّ واحد بما يناسب في غير تكبر عليهم. أو انتقام من أقدارهم.

ولا شكٌّ أنَّ شخصية المسلم تزداد قوة ونماءً بالصلوة فهو في الصلاة ينادي ربه، ويثنى عليه بما هو أهله، ويسبحه، ويذكره، ويترفع إليه، ويتدلى بين يديه، وذلك كله وسواء يكسبه صدق الالتجاء إلى الله تعالى، وصدق التوكيل عليه، وجمال الاستغناه به سبحانه عما سواه، وجلال الافتقار إليه - عزٌّ وجلٌّ -، نور العزة به - جلٌّ جلاله -، فتسمو نفسه بهذه المعاني الكريمة، وينعكس ذلك على شخصيته فتربى شخصية متزنة متوازنة غير حاقدة، ولا متكبرة ولا هلوة، تعامل الآخرين كريماً فهي اتزان وعقل وفهم وكرم نفس.

الها مش:

[1] - تفسير البيضاوي، ص36.

المصدر: كتاب تأملات في فضل الصلاة ومكانتها في القرآن والسنة